مخطوطات قمران في دائرة الاهتمام العلمي والسياسي ١٩٤٧-١٩٦٧م

المدرس الدكتور
حيدر جاسم الرويعي
جامعة القادسية - كلية التربية

مقدمة:

منذ بداية العثو[illegible]ت، دار التساؤل حول مدى صلتها ب[illegible] مخطوطات تعدد الجهات الساعية للحصول عليها، والتأخير المبالغ فيه في عملية نشرها، فبدا أن البحث التقليدي حولها قد اتخذ شكل عملية سياسية، تهدف الى حماية المقولات القديمة، بدلا من أن تكون عملاً علمياً جماعياً يهدف التوصل لأفكار جديدة، وقد تنأولت الدراسة حالة التنافس بين الهيئات والمؤسسات العلمية والسياسية المتعددة منذ بداية الكشف عنها، وهو ما أدى إلى قيام حالة من الصراع الخفي بين الهيئات المشرفة على دراسة هذه المخطوطات، جماعة "المدرسة البيبلية" الفرنسية حتى سنة ١٩٦٧م، وبعدها سلطة الآثار الإسرائيلية، وبدأت من حينها حملة ضخمة تتهم الفاتيكان بحياكة مؤامرة لمنع نشر بعض ما ورد بنصوص قمران، وإخفاء بعض محتوياتها، لما له من تأثير سلبي على بعض المعتقدات اليهودية والمسيحية، وبالاعتماد على مصادر متعددة كان اهمها كتابات من اطلع على هذه المخطوطات وعمل على فك رموزها منذ ايام الكشف الأولى كـ ميلر باروز *Miller Burrows* وجون تريفر *John C. Trever* وغيرهم ممن تنأولها بالدراسة باللغة الانكليزية، ومن عاصر فترة الكشف والاحداث والملابسات التي دارت آنذاك.

يطلق اسم (مخطوطات البحر الميت) على مجموعات اللفائف القديمة التي تم العثور عليها في ما بين ١٩٤٧-١٩٥٦م داخل كهوف الجبال الواقعة غربي البحر الميت، في مناطق قمران ومربعات وخربة ميرد وعين جدي ومسادا، وكان لها أثر عميق على تفكير الباحثين اليهود والمسيحيين في العالم، كونها أثرت بشكل كبير في تغيير العديد من المفاهيم والاعتقادات القائمة في فلسطين[١]، والتي كانت خاضعة للحماية البريطانية في الوقت الذي تم فيه اكتشاف أولى المخطوطات سنة ١٩٤٧م، وقد رويت عن واقعة اكتشاف مخطوطات البحر الميت قصص عدّة، داخلتها الشوائب والإضافات التزيينية والتشويقية والثابت فيها، أن الكشوف الأثرية لهذه المخطوطات بدأت بعثور صبي صغير من قبيلة التعامرة، التي تتجول في المنطقة الممتدة من البحر الميت إلى بيت لحم[٢]، كان يرعى مع رفيقه الأغنام في منطقة (عين الفشخة) بجانب السيل المعروف الذي يصب في البحر الميت، على سبعة جرار فخارية مخبأة داخل كهف في منطقة قمران بالقرب من البحر الميت - وسميت بذلك نسبة إلى المكان الذي عثرت فيه (قمران)[٣] - احتوت رقوقا من الجلد ملفوفة في نسيج من الكتان، فأخذها من الكهف وذهب بها لأحد محال التحف الأثرية في بيت لحم، فاشترى خليل اسكندر شاهين

التاجر السرياني المعروف بـ "كندو" البعض منها، وظن انها مكتوبة باللغة السريانية أول الأمر، واتصل بدوره بتاجر سرياني آخر يدعى جورج شعيا، فبادر الأخير بإيصال الباقي الى يد رئيس دير مار مرقس للسريان الارثوذكس في أورشليم مار أثناسيوس يشوع صموئيل[٤]، فتعرف عليها وادرك ان الكتابة باللغة العبرية، الا انه كان من الناحية الاكاديمية قليل الخبرة، حتى انه قام بفصل قطعة من الملف واحراقها للتعرف على ماهيتها، والتأكد من أنها كانت من الجلد فعلا أم من البردي، وظهر من رائحتها انها مصنوعة من جلد الحيوان[٥]، ونزولا عند رغبة المطران اقنع شعيا البدويين بأن يدلاه على المغارة، فأخذاه اليها، حيث شاهد قطعا عديدة من الجرار والمخطوطات والقماش الذي كانت تلف به، كما أوفد المطران أحد اتباعه المدعو الأب يوسف ليقوم بتفتيش الكهف مرة أخرى، إلا أنه لم يستطع أن يحمل إحدى الجرار التي وجدها في المغارة لثقلها وكبر حجمها مع شدة حر الصيف في تلك الجهات الواقعة على انخفاض الف قدم تحت سطح البحر[٦]، ووجد التاجران عددا من المخطوطات الأخرى، بعد أن قأما بالتعأون مع البدو بعدد من التنقيبات في الموقع بسرية تامة، كون هذا النوع من النشاطات غير قانوني، فبحسب قانون الانتداب البريطاني الذي أبقت عليه كلتا الحكومتين الأردنية والإسرائيلية، كانت جميع الاكتشافات الأثرية تعود رسميا الى الدولة، وكان من المفترض أن تسلم الى دائرة الآثار، الا أن حالة الاضطراب العارمة التي كانت تمر بها فلسطين، فرضت على السلطات شؤون أكثر أهمية من ضبط سوق سوداء للقى الأثرية[٧]، وقد شرع المطران صموئيل في محأولة تحديد عمر المخطوطات، من خلال استشارة أحد أبناء طائفته وهو اسطفان حنا اسطفان الخبير السوري الذي يعمل في مديرية الآثار، فأخبره أن ليس لهذه المخطوطات أية قيمة، وبما انه كان مختصا ببحث التاريخ العربي أكثر منه بالآثار العبرية، فقد خمن بأنها تعود الى تاريخ حديث تقريبا[٨]، وعرضها بعد ذلك على الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي[٩]، فاستدعى الباحث الهولندي فان در بلويغ *Van der Ploeg* أحد الاختصاصيين بالكتاب المقدس ليشاهد المخطوطات، فكشف النقاب عنها وعن أهميتها، الا أنه ظل مشككا بقدمها، فاستشار باحثا في المعهد الانجيلي حذره من حالات التزوير الرائجة بين تجار الآثار المحتالين، فتخلى عن اهتمامه بها، وخسر المعهد الانجيلي فرصته للانخراط في أمر المخطوطات من بدايته[١٠]، وبعد عرض نمإذج من المخطوطات على جون تريفر *John Trever*، أحد المقيمين المساعدين في المدرسة الأمريكية في القدس، لمس تشابها شديدا بين المخطوطات ونسخ فتوغرافية عن بردية ناش *Nash*، التي تعد أقدم الآثار الخطية العبرية يعود عهدها الى القرنين الاخيرين قبل الميلاد، وان النمإذج التي اطلع عليها مع زميله في المدرسة الأمريكية *W. H. Brownlee* كانت تعليقاً على سفر حبقوق*Habakkuk* ، وقرر الذهاب الى مقر المطران لاستكمال معاينة باقي المخطوطات[١١]، فصوَّر بعض المقاطع من إحدى المخطوطات وأرسلها الى د. وليم أولبرايت *William Albright* عالم الأركيولوجية الكتابية في الولايات المتحدة، الذي

أوضح ان ما شاهده أقدم من بردية ناش، وإن هذه اللفائف تعد أهم كشف لمخطوطات العهد القديم، وهو ما أيدته الأبحاث التالية[١٢].

في مطلع تشرين الأول عرض المطران مخطوطاته على الطبيب اليهودي موريس برأون *Maurice Brown*، الذي أبلغ بدوره رئيس الجامعة العبرية يهوذا مجنس *Judah Magnes*[١٣]، فتقرر ارسال شخصين أكثر كفاءة وتخصصا لفحص المخطوطات، لا سيما بعد ان رفض المطران مقترح ساسون التاجر اليهودي الذي استشاره برأون في الموضوع، والمتمثل بإرسال قطعة صغيرة من المخطوطات الى أوربا أو انكلترا لتقرير أهميتها، وأبدى عدم رغبته العمل بهذا المقترح، وفي هذه الاثناء وصلت انباء المخطوطات الى رئيس قسم الآثار في الجامعة العبرية اليعازر سوكنك *A. Sukenik*[١٤]، فقد عرض عليه تاجر آثار ارمني قطعة من المخطوطات كان قد وجدها أحد البدو في قمران وسلمها لزعيم قبيلته، وبدوره عرضها على التاجر، فعقد سوكنك اجتماعا سريا مع التاجر عبر سور من الاسلاك الشائكة، عند منطقة عبور بين المنطقتين العربية واليهودية في القدس، لعدم حصولهما على تصاريح عسكرية للعبور بين المنطقتين العربية واليهودية، ليتسلل بعدها بمدة الى بيت لحم لاستعارتها والاطلاع عليها[١٥]، فقام بشراء بضعة دروج وجرتان فخاريتان للجامعة العبرية، وبعد ان تأكد من قيمتها، تحرك للحصول على اللفائف التي بحوزة المطران صموئيل، فتم الاجتماع سرا بينهما في جمعية الشباب المسيحي في الجزء البريطاني من القدس، الا ان الأتفاق لم يحصل بين الطرفين لإتمام عملية شراء المخطوطات، لارتفاع السعر الذي طلبه المطران وصعوبة توفيره آنذاك، وما أن توفر المبلغ عند سوكنك حتى اتصل بالمطران عن طريق الوسيط السوري في عملية البيع[١٦]، فوردته رسالة بعد أسابيع ان المطران قرر الا يبيع المخطوطات في النهاية، إذ كانت هناك مباحثات جارية بينه وبين باحثين أمريكيين، أكدوا له أن يمكن الحصول عليها في الولايات المتحدة بسعر أفضل بكثير[١٧].

قام عدد من العلماء بفحص اللفائف سنة ١٩٤٧م، وظن بعضهم في البداية أنها مخطوطات مزيفة، لكن نتيجة الدراسة التي قام بها الفريق المقيم للمدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية، والذي ضم كل من ميلر باروز *Miller Burrows* و برأونلي و تريفر أوضحت بأنها تعتبر أهم كشف لمخطوطات العهد القديم[١٨]، هذا فضلا عن تأكيدات سوكنك ومحأولاته الحصول عليها، فثبت بالملموس انها مخطوطات أثرية، الأمر الذي دفع المطران صموئيل بنقل المخطوطات الى بيروت ليتم إيداعها في أحد المصارف للحفاظ عليها، وظهر أول بيان عن المخطوطات في الحادي عشر من نيسان من جامعة ييل *Yal* التي يتولى باروز ادارة قسم اللغات الشرقية فيها، ولم يكن مطابقا للوقائع على الارض، بل زعم أن اكتشاف المخطوطات جرى في مكتبة دير المطران صموئيل، وذلك خوفا من أن تتدفق حشود الهواة أو المنافسين الى قمران[١٩]، الا أن تريفر أشار الى أن ما نشر كان غلطة غير مقصودة، فبدلا من القول ان المخطوطات كانت في حيازة دير مار مرقص للسريان؛ وضعت عبارة محفوظة منذ قرون في مكتبة

دير مار مرقص، و لم يكن يعرف من الذي حرف كلامه، وكان نشر البيان قد جعل وجود المخطوطات امراً معروفا للعامة لأول مرة بعد سنة من أكتشافها[٢٠]، وفي اليوم التالي نشرت صحيفة التايمز مقالا عن اكتشاف المخطوطات في فلسطين ذكرت فيه اعلان جامعة ييل، مع الاشارة الى ان الاكتشاف تمثل بمخطوطة كاملة لنبوءة إشعياء *Isaiah* وثلاثة مخطوطات عبرية أخرى، إحداها جزءا من تعليق على سفر حبقوق، بينما بدت واحدة أخرى انها دليل قواعد دينية، تابع لطائفة قليلة الشهرة تقريبا، أو نظام رهباني يعود الى طائفة الأسينيين[٢١]، وقرر المطران في إذار ١٩٤٨م تهريب المخطوطات من فلسطين نتيجة لسوء الأوضاع الأمنية في فلسطين، لا سيما وان العاملين في المدرسة الأمريكية كانوا قد ابدوا مخأوفهم من بقائها في الدير في المدينة القديمة، فابلغهم انها نقلت الى سوريا عن طريق مساعده بطرس سومي، الذي قتل بقنبلة اصابت الدير بعد اسابيع قليلة من إخراج المخطوطات منه، الا انهم لفتوا نظره في الوقت ذاته ان اخراجها الى سوريا دون تصريح من دائرة الآثار الأردنية عملا غير شرعي[٢٢]، عندها اسرعت الحكومة الأردنية بإرسال دوريات عسكرية لا يقاف حفريات التعامرة، وخصصت خمسة عشر الف دينار لشراء المخطوطات التي كان البدو يعرضونها في السوق، وبعد مدة ظهرت مجموعات أخرى، فاشترى متحف فلسطين للآثار منها بنحو ثمانين الف دينار، ثم تبرعت بعض الجامعات والمتاحف الغربية بمبالغ لا بأس بها، لإنقاذ المخطوطات وحفظها وتمكين العلماء من دراستها[٢٣].

في خضم الاحداث التاريخية المهمة التي حدثت في المنطقة والحرب العربية - الاسرائيلية لسنة ١٩٤٨م[٢٤]، لم تسترع المخطوطات سوى القليل من الاهتمام، فقد حالت تلك الاحداث دون تحديد موقع الكهف الأول والتنقيب فيه تنقيبا علميا، فلم يكن قد زار موقع الاكتشاف طوال السنة والنصف التي مرت على الكشف أي باحث آثار مؤهل، إلا أن الاعلان عنها واهتمام الباحثين وتنافسهم على اقتنائها، جعل قضية المخطوطات تدخل في دور جديد، فخلف هذا المشهد وتتابع الاحداث كانت هناك قوىً سياسية ودينية وأكاديمية تشرع بالتحرك تمثلت بـ:

١- **وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية *C.I.A*** وكانت من أولى المؤسسات المهتمة بهذا الكشف، فقد التقى عميلها مايلز كوبلاند *Miles Copeland* الذي عمل بصورة مكشوفة نظرا للأحوال السائدة آنذاك - كان قد التحق بمكتب الخدمات الاستراتيجية خلال الحرب العالمية الثانية الى أن أصبح المكتب يدعى وكالة الاستخبارات الأمريكية - عندما كان في دمشق سنة ١٩٤٧م، تاجرا مصريا بحوزته مخطوطة متحللة الأطراف للتعرف على ماهيتها، فقام بتصويرها مع زملائه على سطح مبنى المفوضية الأمريكية في دمشق، بمعدات تصوير مزوّدة من الحكومة الأمريكية ، ومن ثم تم عرضها في السفارة الأمريكية في بيروت على أحد المسؤولين الضالعين باللغات القديمة، الذي أعلن بأنها جزءا من سفر دانيال *Pseudo Danielic writings*[٢٥]، وهذا الأمر يتوافق مع المعطيات التي نتج عنها تعأون مهم بين المطران صموئيل ومعهد أولبرايت الذي سبق ذكره، وهو ما

دفعه فيما بعد لنقل المخطوطات التي بحوزته للولايات المتحدة الأمريكية وعرضها للبيع هناك(٢٦).

٢- **الجامعة العبرية الاسرائيلية** والتي بدأ اهتمامها بالمخطوطات منذ بداية اكتشافها، ممثلة برئيس قسم الآثار فيها اليعازر سوكنك آنف الذكر، والذي اصدر كتابا خاصا بالمخطوطات الموجودة بحوزة الجامعة(٢٧)، وابنه يغائيل يادين *Yadin* الذي كان يشغل في تلك الاثناء منصب رئيس العمليات في الهاغاناه(٢٨)، ولاحقا رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلي(٢٩).

٣- **مديرية الآثار لشرق الأردن وفلسطين العربية** بدأ اهتمامها بالمخطوطات بعد الاطلاع على آراء كل من سوكنك وأولبرايت، فراحت تسعى بدورها للتعرف على المكان الذي وجدت فيه اللفائف، وبالأشخاص الذين عثروا عليها وتاجروا بها، وكانت الازمة السياسية وما رافقها من اضطرابات تشتد وتتحرج، و على الرغم من انسحاب بريطانيا من فلسطين، الا ان المديرية استمرت بواجباتها بقدر المستطاع، فقد بذل مديرها جورج هاردنغ *J. Harding* ومعاونوه جهودا كبيرة بأداء مهامهم الادارية والعلمية، وفي أوائل سنة ١٩٤٩م تعرفوا بالتاجر كندو، وابتاعوا منه ما تبقى لديه من فتات الدروج بمعدل ليرة انكليزية عن كل سينتمتر مربع(٣٠).

٤- **معهد ابحاث الكتاب المقدس *École Biblique De Franç*** الكاثوليكي في القدس الشرقية برعاية الأباء الدومنيكان، والمعهد مؤسسة تابعة للفاتيكان، وتموله جزئيا الحكومة الفرنسية(٣١)، انخرط المعهد في أمر المخطوطات بانضمام مديره الأب رونالد ديفو *R. De Vaux* وبتشجيع من البلجيكي فيليب ليبنز *P. Lippens* الكابتن في هيئة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة، والذي كان بحاجة لان يمنحه ديفو الشرعية لعمليات التنقيب التي يسعى لتنفيذها، من خلال اسناد منصب مدير فني للتنقيبات وهو ما اتفق عليه الطرفان(٣٢).

٥- **متحف روكفيلر *Rockefeller Museum*** (٣٣) أو ما يسمى متحف فلسطين الأثري، تم تسليمه الى مجلس أمناء دولي قبيل انتهاء الانتداب في سنة ١٩٤٨م، وقد تشكل المجلس من ممثلين للمعاهد الأثرية الأجنبية المتنوعة في القدس، كالمدرسة الانجيلية الفرنسية ومعهد أولبرايت الأمريكي والجمعية البريطانية لاستكشاف فلسطين، وقد ظل لمدة ثمانية عشر عأما مؤسسة تعتمد الهبات المستقلة، وجرى تأميمه رسميا من قبل الحكومة الأردنية مع المخطوطات التي فيه سنة ١٩٦٦م، وبعد حرب سنة ١٩٦٧م وقعت القدس الشرقية تحت سيطرة القوات الاسرائيلية وتم احتلال المتحف والحاقه بمحتوياته لسلطة الآثار الاسرائيلية(٣٤).

٦- **جامعات ومؤسسات علمية متعددة** تنبهت لأهمية الاكتشاف ووضعت المخطوطات الى جانب أبرز أولوياتها، بل وأسهمت منذ البدء في توفير الدعم المادي والمعنوي لاستكمال عملية استكشافها ودراستها، منها على سبيل المثال جامعة مانشستر *Manchester* البريطانية، وجامعة مكغيل *McGill* الكندية، وجامعة هيدلبرغ

الالمانية *Heidelberg*، ومكتبة الفاتيكان، وكلية ماكورميك اللاهوتية الأمريكية *McCormick Theological*[٣٥].

نشر المخطوطات:

ظهر منذ بداية خمسينيات القرن العشرين صراع كبير حول التنقيب عن المخطوطات وعمليات شرائها من البدو، وحول عملية إعداد ما تمتلكه الأطراف المتعددة منها، وكذلك الجدل الحاصل حول نشرها، فبعد تحديد مكان الكهف الذي وجدت فيه المخطوطات، تشكلت سنة ١٩٤٩م بجهود الكابتن ليينز لجنة ضمت هاردنغ المدير الانكليزي لدائرة الآثار في الأردن، والأب ديفو بمساعدة كتيبة من القوات العربية الأردنية بقيادة اللواء لاش، وتمكنوا من استرداد مئات الجذإذات من الجلد لمخطوطات كتابية وغير كتابية لم يكن بعضها معروفا من قبل[٣٦]، وابتدأت من سنة ١٩٥١م عمليات التنقيب الأثرية، حيث تم العثور على اطلال القرية القديمة التي عاش بها الأسينيون، كما استمر التعامرة بجهودهم في البحث عن مخطوطات أخرى قد تكون مخبأة في كهوف ووديان البحر الميت، واستطاعوا سنة ١٩٥٢م من العثور على كهف اخر يحوي مخطوطات متحللة الى قصاصات صغيرة باعوها للسلطات الأردنية[٣٧]، فقرر ديفو أخذ المبادرة من البدو، وقام بمسح منظم لجميع الكهوف في انحاء المنطقة، شارك فيه ثلاثة من اعضاء المدرسة الانجيلية مع ويليام ريد *William Reed* المدير الجديد لمعهد أولبرايت، رافقتهم مجموعة من البدو بقيادة باحثي اثار اردنيين وفلسطينيين، واثمر المسح عن اكتشاف مهم تمثل بالعثور على مخطوطتين أو جزئين يعودان الى مخطوطة واحدة مصنوعة من النحاس الملفوف، لم يتم التعرف على محتوياته الا سنة ١٩٥٦م[٣٨]، وبعد ان أصبح الأب ديفو المسؤول الأول لعمليات البحث الأردنية عن مخطوطات قمران، وبالتالي عن عمليات اعداد وترجمة ونشر النصوص التي عثر عليها، تشكل برئاسته في سنة ١٩٥٣ و ١٩٥٤م، فريقا من ثمانية باحثين لتكوين لجنة عالمية للتعامل مع المخطوطات ودراستها، تكون من بارثلمي *D . Barthelemy* والبولندي جوزيف مِلِك *J. Milik* الراهب الذي تخلى عن فيما بعد عن الرهبنة الكاثوليكية، والراهب الفرنسي جان ستاركي *Jean Starcky* والأمريكيان المونسينيور باترك سكيهان *Patrick Skehan* وفرانك مور كروس *Frank M. Cross* و الالماني جون سترغنل *John Stragnell* ومن بريطانيا جون ماركو اليغرو *John M. Allegro*[٣٩]، وتم تجميع ٧٠ مخطوطة من اجزاء المغارة *IV* حتى سنة ١٩٥٣م، وتقدم العمل بشكل جيد بعد ذلك، إذ وصل عدد المخطوطات الى ٥١١ مخطوطة مجمعة على صفائح في سنة ١٩٦٠م، ولم يعد من الضروري بقاء الفريق في القدس بعد ان تم تصوير المخطوطات المجمعة، فتفرق افراده[٤٠]، أما نشاطات مدير الآثار الأردنية هاردنغ وادارته لشؤون المخطوطات المكتشفة، وطبيعة علاقته بالمؤسسات العلمية والدينية والسياسية المهتمة بهذا الشأن، فلم تكن لترضي كافة اطراف الحكومة الأردنية، لاسيما انه حأول في اكثر من مرة ان يقوم بإخراج المخطوطات عن

طريق وزير الخارجية في الحقيبة الديبلوماسية الى بريطانيا بواسطة السفارة الأردنية في لندن، لعرضها في المتحف البريطاني، إلا أن مدير مفتشية الآثار عبد الكريم غرايبة[٤١]، رفض هذا الاجراء وعدّه غير قانوني، كما انه ومن دون الاعتماد على أي قرار وزاري، سمح للجمعيات الاجنبية بشراء ما سماه حصصها من المخطوطات، ومعطيا اياها حق ملكيتها واخراجها من البلاد، في ظل التعأون والدعم الذي قدمته لعمليات الكشف[٤٢]، وبعد ان تولى غرايبة ادارة الآثار بدلا عن هاردنغ بادر مستغلا حرب السويس سنة ١٩٥٦م بنقل المخطوطات الى عمان لحمايتها، واغتنم فرصة عدم امكانية عدم قدرة امناء متحف روكفيلر لعقد جلسة لمناقشة الأوضاع، ونصب نفسه مشرفا عليه بموافقة الحكومة الأردنية، ولكن بعد ان هدأت الامور بدأ مجلس الامناء بالضغط عليه وعلى الحكومة الأردنية لإعادة المخطوطات الى القدس، فعمل غرايبة على دفع الحكومة لاستملاك المخطوطات وتشكيل مجلس للإشراف على اعادتها الى متحف القدس ودراستها، وقد أدى تشدد غرايبة الى إقصائه عن ادارة اثار الأردن[٤٣].

أما في القدس الغربية، فقد كان الاسرائيليون يعملون على المخطوطات التي حصل عليها سوكنك، إلا أنهم استمروا بمحأولاتهم للحصول على ما بحوزة المطران صموئيل من مخطوطات، وكان الأخير قد نقلها الى الولايات المتحدة، وعرضها للبيع بمبلغ مليون دولار، وفي سنة ١٩٥٤م تلقى يادين خبر إعلان بيع المخطوطات في صحيفة وول ستريت فقرر شرائها[٤٤]، بعد ان جوبه عرض المطران بعدم الاكتراث من قبل المؤسسات والمهتمين بهذا النوع من اللقى الأثرية، ويعود السبب في ذلك الى ان الصور المأخوذة للمخطوطات قد تم نشرها، فأغنت الباحثين عن المواد الأصلية، الا أن الأمر الأهم كان الوضع الأخلاقي لملكية المخطوطات، فالسلطات الأردنية، عدت المخطوطات المكتشفة بعد ١٩٤٩م إرثا وطنيا[٤٥]، والمطران مهربا وخائنا، كونه لم يكن يملك حق إخراج المخطوطات من الأردن، وتم اتهام الأمريكيين بالتواطؤ في الجريمة، فلم يكن احد من الزبائن المحتملين مستعدا لدفع مبلغ كبير من المال ليجد نفسه متورطا في قضية دولية، لكن يادين لم يكن لديه داع للخوف من الأردنيين، فعلاقة بلاده لم تكن لتسوء اكثر مما كانت عليه من سوء[٤٦]، الا انه ادرك ان التواصل المباشر قد يعرض العملية للخطر، فتمت العملية عن طريق الوسطاء وبأسماء وهمية، بمبلغ ربع مليون دولار سنة ١٩٥٤م[٤٧]، فأصبحت المخطوطات السبع الأولى المكتشفة جميعها بحوزة الجامعة العبرية الاسرائيلية، وقامت بنشر صور المخطوطات التي حصلت عليها مع ترجمة لها سنة ١٩٥٤م[٤٨]، وعندها بدأ العمل بمشروع بناء مؤلف لمجمل المخطوطات التي تملكها الدولة العبرية وذلك ضمن متحف أورشليم[٤٩].

حين لم يكتف البدو بما وجدوه، استمروا في عمليات البحث في قمران وخارجها، طمعا في المكسب المادي والكنز القديم، راحوا يجوبون في مناطق الميرد في الجنوب الغربي لقمران ومربعات في الجنوب الشرقي، وحتى في المناطق الخاضعة لإسرائيل، كقلعة ما سادا اليهودية القديمة، فعثروا على مخطوطات مكتوبة بالعبرية وباليونانية في احد كهوف وادي مربعات، ومخطوطات من بينها كتابات سريانية[٥٠]، وفي القدس الشرقية في متحف روكفيلر كان هناك فريق من الباحثين الدوليين يعمل بإدارة ديفو -

لجنة دولية تابعة اسميا لمديرية الآثار الأردنية - استكملت استكشافها بحثا عن المخطوطات، واتبعت نفس الطريقة التي اتبعها التعامرة في البحث داخل كهوف البحر الميت، وانتهى الأمر سنة ١٩٥٦م باكتشاف مجموعة من احد عشر كهفا، رتبت بحسب ترتيبها في الاكتشاف، وبينما اكتشف التعامرة اربعة كهوف: *I, IV, VI, XI* فإن الآثار الأردنية عثرت على السبعة الباقية[٥١]، وفي الوقت ذاته بدأت في المدرسة التوراتية الفرنسية من جهتها بدراسة نتائج التنقيبات التي تمت بقيادة الأب ديفو، وقد اشتملت اللفائف على مخطوطة كاملة لنبوءة إشعياء، وتعليق على سفر حبقوق، ووثيقة اطلق عليها باروز اسم نظام الجماعة، واطلقت سنة ١٩٥٥م سلسلة ضخمة من الأعمال شملت في المجلد الأول منها نصوص الاجزاء التي وجدت في المغارة *I*[٥٢]، وخصص الجزء الثاني من السلسلة لاكتشافات هامة أخرى وجدت في الصحراء[٥٣]، والجزء الثالث نشر سنة ١٩٦٢م تناول بعضا من مخطوطات قمران إضافة الى الجزئين النحاسيين[٥٤]، والجزء الرابع نشر سنة ١٩٦٥م وضم المزامير المكتشفة في المغارة *XI*[٥٥]، وقد كان اكبر الاكتشافات على يد البدو في قمران يعود لشهر ايلول سنة ١٩٥٢م، جرى العمل عليها في حجرة كبيرة من متحف روكفيلر، عرفت فيما بعد باسم حجرة المخطوطات، في الكهف المسمى بـ المغارة *IV*، إذ استمر العمل على جمع المادة مع بعضها وترتيبها حتى سنة ١٩٥٩م[٥٦]، وكثير من النصوص التي وجدت فيها نشرت في مجلات بدءا من سنة ١٩٥٤م، وأعيد نشرها في الجزء الخامس من سلسلة أوكسفورد، وشملت وثائق هامة كنشاط جماعة الأسينيين الأدبي وخرائط تنجيم[٥٧]، وبدءا من المجلد *III* الذي نشر سنة ١٩٦٢م اطلق على السلسلة الأوكسفوردية التي كانت المدرسة التوراتية الفرنسية تنشر فيها مخطوطاتها تسمية *Discoveries in the Judaean Desert of "Jordan"*، وكان هذا ايضا عنوان الجزء *V* الذي نشر سنة ١٩٦٨م، الا ان الحكومة الاسرائيلية بعد وفاة ديفو طلبت من الناشر عدم ذكر "*of Jordan*"[٥٨].

تصنيف المخطوطات:

أثبتت بعض النصوص المكتشفة في قمران بأنها من مخلفات الأسينيين[٥٩]، وأثير حولها منذ البداية جدل كبير بين الباحثين المختصين، وظهرت دراسات عدّة حول هذه المخطوطات ومن كتبها؟ وهل هم من أهل منطقة قمران أم لا؟ والعديد من التساؤلات التي لا يسعها الحيز المخصص لهذه الدراسة، وقد استنتج ديفو ان سكان قمران كانوا قد خبأوا مخطوطاتهم الثمينة في المغائر مع تقدم الجيش الروماني بقيادة تيتوس فسباسيانوس *Titus Vespasianus* ٨١-٤٠ق.م[٦٠]، الذي استولى سنة ٦٨م على أريحا، إلا أن سوكنيك خالفه الرأي، فكان يرى ان المغائر كانت مخازن للكتب التالفة أو المستعملة لدى الأسينيين وليست مخبأ لها، فقد كان لليهود عادة تمثلت بعدم اتلاف أي كتاب مقدس مدون بالعبرية، وهو ما يطلق عليه بالجينزا أو الجنيزة[٦١]، لكن العلماء لا يرون هذا الرأي، لا سيما وان العديد من المخطوطات وصلت بحالة جيدة، اضافة الى اكتشاف مخطوط نحاسي بينها، والأرجح عندهم ان هذه المخطوطات كانت جزءا من مخطوطات أخرى تم نقلها من قبل بعض الناجين من جماعة الأسينيين، وهناك العديد من الأشارات تدل على انهم كانوا منتشرين في مواقع أخرى غير قمران، بل وربما

كانوا على صلة مباشرة مع اخوة لهم في مدن أخرى، مثل دمشق وأورشليم نفسها(٦٢).
وقد تم تصنيف هذه المخطوطات على النحو التالي:

١- الأنظمة The Rules:

وتشمل النظام المسيحاني *Messianic Rule*، ونظام الحرب *War Rule*، ونظام الهيكل *Temple Rule* "وهو أطول مخطوط"، ونظام أو دستور الجماعة *Community Rule*، الذي يشير إلى الشعائر والتشريعات التي تحكم الحياة في المجتمع الأسيني وتؤسس هيكلية السلطة فيه، وقانون الجماعة بالغ الأهمية لمعرفة نظام تلك الجماعة، وشروط الدخول إلى العهد، والطقوس التمهيدية الواجب إتباعها، والاختبارات التي يتعرض لها الراغبون بالانضمام إليها(٦٣).

٢- التراتيل والصلوات وشعر الحكمة Hymns Liturgies and wisdom poetry:

وتتضمن تراتيل الشكر *The thanksgiving Hymns*(٦٤)، النوائح *Lamentations*، المزامير الأبوكريفية *Apocryphal Psalms*(٦٥)، وفيما يخص الأخيرة فقد رجع الأسينيون إلى أسفار نسبت إلى غير مؤلفيها الحقيقيين، فأمست عند اليهود فيما بعد وعند الأباء المسيحيين، من النوع الذي يجب تخبئته وعدم الرجوع إليه، باعتباره سفراً دخيلاً أو غير أصيل(٦٦).

٣- شرح الكتاب المقدس Bible interpretation:

وقد عثر على معظم كتب العهد القديم باستثناء كتاب أستير *Esther*، وإن كان بعضها لم يتبق منها سوى قصاصات صغيرة، كذلك احتوت على شروحات الكثير من الأسفار كـ سفر هوشع *Commentary on Hosea*، وحبقوق *Commentary on Habakkuk*، ميخا *Commentary on Micah*، ناحوم *Commentary on Nahum*، إشعياء *Commentaries on Isaiah*(٦٧)، وهي من الكتابات التفسيرية التي تعتمد التفسير الرمزي لكتابات العهد القديم، وليس على أساس حرفية النص كما كان يفعل الكهنة، وفي هذا المجال توجد أكثر من عشرين مخطوطة، تنأولت كتابات الكتاب المقدس بالشرح منها كتابات دانيال، التفسير اليهودي للأيام الأخيرة، الأمير السمأوي "ملكيصادق" *The Heavenly Prince Melchizedek*(٦٨).

٤- المخطوطة النحاسية The copper Scroll

مجموعة غريبة من الأساطير كتبت باللغة العبرية، تدل على دفائن قديمة تحوي كميات كبيرة من الذهب والفضة يزيد وزنها على ٢٠٠ طن، تم إيداعها في أماكن متفرقة - بحدود ٦٠ موقع - في المنطقة التي تمتد من جبل جرزيم فوق نابلس حتى الخليل، وهي بحسب اليهود تخص هيكل سليمان(٦٩)، إلا أن الوصف بقي غامضا، ولا يدل على أي مكان معروف أو حقيقي، بسبب تغير طبيعة البلاد الطوبوغرافية عما كانت عليه في القرن الأول الميلادي(٧٠).

٥- مخطوطات متنوعة Miscellanea

وفيها نصوص غير مرفقة بشروح، تتضمن مخطوطات باللغتين العبرية والآرامية، يتحدث بعضها عن شخصيات متعددة منها الشرير والخيّر والكامل، ورسومات وضعها

المنجمون لكشف الطوالع، وينتمي جزء منها، إلى نوع من مقاربة مؤلفات مسيحية من مقاطع من الكتاب المقدس، تهدف لإعلان مجيء المسيح(٧١).

منذ نهاية سنة ١٩٥٤م كانت هناك هيئتان منفصلتان بالكامل، وطاقما خبراء منفصلان تمأما، يعملان على مادة المخطوطات، لم تكن أي من المجموعتين تتواصل مع الأخرى، ولم تعلم اي منهما بما لدى الأخرى، أو ما تقوم به، عدا ما سرب من معلومات في بعض المطبوعات العلمية، وفي حالات عدة كانت هناك نصوص مجزأة، حيث كان قسم منها في أيدي الإسرائيليين وبعضها في روكفيلر، ما جعل الحصول على معنى كامل لهذه النصوص صعبا للغاية(٧٢)، ونتج عن هذا الوضع ما أطلق عليه بـ "حروب اللفائف *The Battles of the scrolls*"(٧٣)، ومع احتلال الجزء الشرقي من القدس والضفة الغربية سنة ١٩٦٧م في حرب الايام الستة، باتت جميع القطع المودعة في متحف الآثار الفلسطينية تحت اشراف إدارة الآثار الأسرائيلية، و أصبح موقع قمران، وبخاصة الجزء الشرقي من القدس حيث كانت تقع المدرسة التوراتية الفرنسية ومتحف روكفيلر- الذي أممه الأردن سنة ١٩٦٦م - بما يحتويه من مخطوطات ثمينة تحت الحكم الاسرائيلي، ولم يفلت من هذا المصير سوى مخطوطة واحدة كانت في عمان في ذلك الوقت(٧٤)، و على الرغم من اعلان الإسرائيليين ان المخطوطات متحفظا عليها بشكل مؤقت، الا انها سحبت من متحف روكفيلر مخطوطات هامة بدعوى المحافظة عليها، وشكلت لاحقا قسما من معرض سميثسونيان *Smithsonisan* وخاصة الجزء المتعلق بالمزامير، ولم تتم إعادتها للمتحف الفلسطيني(٧٥)، لم يكن ديفو يرغب بالتعامل مع الحكومة الاسرائيلية، وقد استاء من التحول الحاصل في الاحداث، ونعت الاسرائيليين بالنازيين، لأنهم كانوا قد تذرعوا بالاحتلال لنقل كامل مخطوطات البحر الميت من روكفيلر ووضعها في صرح الكتاب التابع لهم(٧٦)، فخالفوا بذلك احكام اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح(٧٧)، كما كان يخشى على مكانته وامكانية وصوله للمخطوطات، خصوصا وانه كان قد رفض السماح لأي يهودي بالعمل على المخطوطات في روكفيلر(٧٨)، وقد قرر الاسرائيليون بعد الاحتلال عدم التدخل بشؤون الأب ديفو، وتركوه مع فرقائه الموزعين مسؤولين عن نصوص الكهف *IV*، أما فيما يتعلق بالمخطوطات غير المنشورة من الكهف *XI*، فقد أوكل العمل بها الى أكاديميين هولنديين وامريكيين، وانسحب ديفو بهدوء من مسرح الأحداث وظل بلا نشاط حتى وفاته سنة ١٩٧١م، وخلفه فرنسي دومنيكاني هو بيير بنيوت *Pierae Benoit*(٧٩)، وقامت الحكومة الاسرائيلية بعد وفاة ديفو بالطلب من الناشر عدم ذكر "*of Jordan*"(٨٠)، حينها ظهرت الى العلن العديد من التساؤلات الملحة حول هذا الإرث المهم الذي فتح ملف تاريخ الدين اليهودي، بل التاريخ الديني للمنطقة على نحو عام.

ظهرت الى العلن مسائل عديدة أثارت الرأي العام العالمي والاكاديمي على السواء، منها ما تعلق بدور الاسرائيليين في محأولات زيادة غموض نتائج الدراسات حول موضوع المخطوطات، لا سيما وإنها أكدت من خلال ما نشر منها، ان الدين اليهودي كان قد شهد صراعا حادا في بداية العهد المسيحي، أظهر المحأولة اليائسة لصياغته

صياغة قومية، والتي انتهت بالإخفاق، فأسهمت الصهيونية بدور مهما في تأخير نشرها، وحاولت ايهام الرأي العام بأنها تحتوي على فخ يستهدف الأديان، وفي الوقت ذاته أمعنت في التركيز على التبعية اليهودية للمخطوطات، وان اليهودية هي أصل الديانات السمأوية، وجهدت في التأكيد على أصالة اليهود في المنطقة، فظهرت معظم مؤلفاتهم ودراساتهم بتسميات تتلاءم وهذا التوجه(٨١)، وفي هذا الشأن أشار رئيس لجنة الآثار الأردنية الى القصص الخيالية التي بدأت تظهر في الصحف عن الاسعار التي بلغتها المخطوطات، ولكن لم تتضح بعد طرق المغامرات التي مرت عليها هذه المخطوطات، الا انها في النهاية وجدت سبيلها الى أشخاص كان باستطاعتهم ان يقدروا، على نحو ما، أهميتها الحقيقية(٨٢)، وفي رأي يادين كان اكتشاف المخطوطات يحمل دلالة تكاد تكون صوفية، إذ يشير الى ان ثمة شيئا رمزيا في اكتشاف المخطوطات والحصول عليها في لحظة قيام دولة اسرائيل، إن الأمر كما لو كانت هذه المخطوطات تنتظر في الكهوف الفي عام منذ دمار استقلال اسرائيل، حتى يعود شعب اسرائيل الى دياره ويسترد حريته حسب اعتقاده(٨٣)، ومن جانب اخر فإن الاتهام يشمل الجانب المسيحي أيضا، لا سيما وانه متهم في خلق تنأولها الاكاديميون بإلحاح، ألا وهي مشكلة أزمة بطئ النشر من قبل الفريق الذي استمر بالعمل على المخطوطات منذ سنة ١٩٥٣م، فشاع أن هناك تأخيراً متعمد، وعملية تعتيم مفروضة بيد من حديد، لعدم نشر أية معلومات جادة حول هذه اللفائف وترجمتها، خاصة وان المتحكمين فيها أساسا من رجال الدين المسيحي العاملين في المعهد الانجيلي بالقدس(٨٤)، فقد كان ديفو شخصا منغلق الذهن متعصبا، وسياسيا كان يمينيا حتى الصميم، ولم يكن الشخص المناسب لتولي رئاسة البحث في مخطوطات البحر الميت، كونه راهبا وناشطا كاثوليكيا، ما يجعل وجود توازن أو حياد في تعامله مع مادة دينية شديدة الحساسية أمراً صعبا(٨٥)، كما ان الموضوع في نهاية المطاف خاضع لإشراف القيادات العليا في الفاتيكان ولجانه المتخصصة، في مصادرة كل ما يخالف الخط الرسمي الذي تؤمن به وتفرضه(٨٦)، بناء على ذلك، وبسبب صعوبة المهمة وضخامتها، فقد اتخذ الفريق الدولي الذي يعمل بقيادة ديفو مذهبا متشددا في التفسير العقائدي على مر السنين، كما اتبع اعضاء اللجنة الدولية، اسلوبا قائما على توريث حقوق وامتيازات إشراف كل منهم بوصية لمن يرتضيه، على الرغم من عدم توفر اي حق قانوني بامتلاكهم لها، وهو اجراء غير مسبوق في مجتمع الباحثين(٨٧)، لاسيما وان التساؤل حول مدى صلة اللفائف بأصل المسيحية قد دار منذ بداية العثور عليها، عندما بدأت الاخبار تتسرب بشيء من الوضوح عن شخص اسمه "سيد العدالة"(٨٨)، الذي يبدو كأنه النموذج الاصلي ليسوع، فساد الصمت حولها منذ سنة ١٩٦٠م، واستمر لمدة خمسة وعشرين عأما، حتى قام يادين بنشر "مخطوطة المعبد"(٨٩)، وتصاعدت الحملة الاعلامية التي تركزت خاصة في الصحف الأمريكية مثل نيويورك تايمز وواشنطن بوست، التي أخذت تهاجم مجموعة الباحثين المسؤولة عن ترجمة المخطوطات ونشرها، وتتهمهم بالاشتراك في مؤامرة يحوكها الفاتيكان، تهدف الى منع نشر بعض ما ورد في المخطوطات، لان محتوياتها سيكون لها تأثير

سلبي في بعض المعتقدات اليهودية والمسيحية[٨٩] ويؤكد هرشل شانكس *H. Shanks* في نهاية مقدمة الكتاب الجماعي الذي أشرف عليه، والذي حمل عنوان: "مغامرة مخطوطات البحر الميت" وجود مخطوطات أخرى مخفية - بحسب كلام هاردنغ اخر مدير بريطاني لقسم الآثار بمتحف الأردن - في احد البنوك بالأردن وتتم المحافظة عليها بعناية فائقة، إذ إنها تمثل مجال استثمار اعلى بكثير من البورصة الاسرائيلية أو بورصة نيويورك[٩٠].

Abstract

When manuscripts were found in Qumran debris, the Dead Sea, certain queries rose as to the relevance of these manuscripts and the history of the region and the origin of Christianity. The ambiguity of these documents raised when many parties sought to possess them, and the delay of their publication. The present study is an attempt to fathom the competition amongst various scientific and political establishments to possess the documents. Hence, a hidden competition rose amongst the authorities responsible of the documents, like the French Biblical School until 1967 and the Israeli antiquity authority. The Vatican, consequently, was accused of the prevention of the documents publication and hiding some of their contents that have some negative. impact on the Jewish and Christian doctrines The study relies heavily on various sources in Arabic and English.

هوامش البحث ومصادره

(1) Maxine L. Grossman, Rediscovering the Dead Sea Scrolls: An Assessment of Old and New Approaches and Methods, Wm. B. Eerdmans Publishing, (Michigan, 2010), p.11.

(٢) تناولت العديد من الدراسات مسألة الاكتشافات وما شابها من تداخلات وآراء متنوعة، للمزيد مثلا:

Theodor H. Gaster, The Dead Scriptures, (New York, 1964); Frank Moore Croos, Scrolls from Wilderness of the Dead Sea, (California, 1669).

(٣) ميلر باروز، مخطوطات البحر الميت، ترجمة محمد العابدي، (عمان، ١٩٦٧م)، ص١١٢.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن قصة الكشف، ينظر:

Florentino Garcia Martinez, The Dead Sea Scrolls Translated the Qumran Texts in English, 2nd Edition, E. J. Brill, (USA, 1996), p.XXXVI.

(٥) حسين عمر حمادة، مخطوطات البحر الميت، قصة اللفائف الكتانية والنحاسية التوراتية في كهوف قمران وعين الفشخة وأودية المربعات والدالية، دار منارات للنشر، (دمشق، ١٩٨٢م)، ص٩.

(٦) باروز، المصدر السابق، ص٥٢.

(٧) كانت مدينة القدس مقسمة الى مناطق عربية وبريطانية ويهودية فقد جرى وضع أول مخطط هيكلي للمدينة عند دخول الجنرال اللنبي للقدس وفرض الانتداب البريطاني عليها سنة ١٩١٨م، وكان

اساسا للمخططات التي تلت وبين عاميّ (١٩٤٧-١٩٤٨) جاءت فكرة التقسيم والتدويل وجاء قرار التقسيم (١٨١، بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩) ليوصي مرة أخرى بتدويل القدس. وقد نص القرار على أن تكون القدس (منطقة منفصلة)، تقع بين الدولتين: العربية، واليهودية، وتخضع لنظام دولي خاص، وتُدار من قبل الأمم المتحدة بواسطة مجلس وصاية يقام لهذا الخصوص، وبعد حرب ١٩٤٨م كانت القدس قد تقسمت إلى قسمين وتوزعت حدودها نتيجة لخط وقف إطلاق النار إلى مناطق فلسطينية تحت السيطرة الأردنية، ومناطق فلسطينية محتلة (الغربية) ومناطق حرام ومناطق للأمم المتحدة، للمزيد عن هذا الموضوع، ينظر: رشيد الخالدي، "الفلسطينيون سنة ١٩٤٨م: الاسباب الرئيسية للفشل"، مع مجموعة من الباحثين ضمن كتاب الحرب في فلسطين، اعدة كتاب تاريخ لسنة ١٩٤٨م، مكتبة العبيكان، (الرياض، ٢٠٠٤م)، ص ص٣٣-٦٨.

(٨) باروز، المصدر السابق، ص٥٨.

(٩) من أسرة موصلية ولد في بغداد ودرس في معهد الأباء الدومنيكان الكهنوتي في الموصل وأسيم كاهنا سنة ١٩٠٦م، كان يحسن العديد من اللغات منها العربية والسريانية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية والعبرية والآشورية، عين استإذا للغات الشرقية في المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي في القدس، للمزيد عنه: أوكست مرمرجي، "الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي ١٨٨١-١٩٦٣م"، مجلة بين النهرين، ع٧١-٧٢، ١٩٩١م، ص١٠١.

(١٠) مايكل بيجنت و ريتشارد لي، خديعة مخطوطات البحر الميت، ترجمة وسيم عبده، تقديم ومراجعة منذر الحايك، دار صفحات للدراسات والنشر، (دمشق، ٢٠١٠م)، ص ٣٤- ٣٥.

(١١) للمزيد من التفاصيل عن اللقاء الذي جرى في المدرسة الامريكية مراجعة:

John C. Trever, The Dead Sea Scrolls: A Personal Account, Gorgias Press, (New Jersey, 2003), p.p.22-28. .

(١٢) ابو اسلام احمد عبد الله، اسطورة مخطوطات نجع حمادي وقمران، مركز التنوير الاسلامي، (القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص١٣..

(١٣) ١٨٧٧-١٩٤٨م، يهودي امريكي هاجر الى فلسطين سنة ١٩٢٢م، اسهم بدور مهم في تأسيس الجامعة العبرية سنة ١٩١٨م في القدس الى جانب البرت اينشتاين وحاييم وايزمن، أصبح مسؤولا عن الامور المالية فيها بداية الامر ثم رئيسا للجامعة ورئيسا لجمعية السلام التي كانت تعمل لتحقيق التعايش السلمي بين العرب واليهود في فلسطين، كان رأيه ان فلسطين ليست عربية ولا يهودية، ودافع عن دولة الثنائية القومية، الا انه فشل في نشر اراءه بين العرب واليهود، للمزيد:

A. Goren Arthur(ed), Dissenter in Zeon from the Writings of Judah L. Magnes, Harvard University Press, (Cambridge, 1983).

(١٤) اليعازر سوكنك ١٨٨٩-١٩٥٣م، يعد احد اهم الآثاريين، يهودي من اصل بولندي قدم الى اسرائيل سنة ١٩١٢م وترأس قسم الاثار في الجامعة العبرية واسهم في كشف بقايا الجدار الثالث في القدس، كرس حياته لعلم الاثار وله العديد من المؤلفات، للمزيد عنه:

Decorated Jewish Ossuaries, Brill, (Leiden, 1983l), p.11. Pau Figueras,

(١٥) للمزيد، مراجعة:

Trever, op. cit., p.p.109-111.

(١٦) اسد رستم، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، مشورات المكتبة البولسية، ط٢، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ص٣-٤.

(17) Trever, op. cit., p.53.

(١٨) مراجعة الدراسة في:

M . Burrows , J. C. Trever , W. H. Brownlee , The Dead Sea Scrolls of st .Mark's Monastery (New Haven , 1950).

(١٩) بيجنت و لي، المصدر السابق، ص٣٩.
(٢٠) لا يستبعد ان يكون اكتشاف لفائف البحر الميت في وقت ابكر من ربيع أو صيف سنة ١٩٤٧م، إذ يشير تريفر الى ان الاكتشاف لربما كان في شتاء سنة ١٩٤٦م:
Trever, op. cit., P.9.
(٢١) جماعة يهودية وجدت نحو بداية العهد المسيحي، يسود الغموض تاريخها وتسميتها، واشار البعض الى ان اسمهم مشتق من كلمة آسى التي تعني المعالج، للمزيد: عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، (د.م، د.ت)، ص٥٦؛ علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، لجنة البيان العربي، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ص ص٥١-٥٢ .
(22) Trever, op. cit., P.9.
(٢٣) باروز، المصدر السابق، ص٣٦٠.
(٢٤) في السابع من كانون الثاني سنة ١٩٤٩م تم الاتفاق على وقف اطلاق النار بين العرب والصهاينة، وأصبحت منطقة قمران تابعة للمملكة الاردنية، للمزيد مراجعة النقطة الرابعة من الفقرة جـ من المادة السادسة لاتفاق الهدنة العامة بين المملكة الاردنية الهاشمية واسرائيل في ٣ ابريل ١٩٤٩م، ملف وثائق فلسطين من عام ٦٣٧ الى ١٩٤٩، وزارة الارشاد القومي، ج١، ص ص١٠٣٩-١٠٤٩.
(٢٥) بيجنت و لي، المصدر السابق، ص ص٣٥-٣٦.
(٢٦) للمزيد:
N. A. Silberman, The Hidden Scrolls: Christianty, Judaism, the War for the Dead Sea Scrolls, Putnams, (New York, 1994), p.p.28-29.
(٢٧) للمزيد:
E. L. Sukenik, The Dead Sea Scrolls of the Hebrew University, (Jerusalem, 1954).
(٢٨) الهاغاناه منظمة صهيونية تأسست سنة ١٩٢٠ تعني بالعبرية الدفاع، في القدس للدفاع عن المستوطنات اليهودية خارج نطاق الانتداب البريطاني، وكانت الهاغانا خاضعة للمؤسسات الرسمية اليهودية في البلاد, والتي كان معترفا بها من قبل سلطات الانتداب البريطانية. وكان التيار الغالب فيها, يعود الى الاحزاب العمالية. كانت الهاغانا منظمة قطرية تطوعية حظيت بتاييد الاغلبية الساحقة من سكان البلاد اليهود, واستطاعت خلال احداث عام ١٩٢٩, ان تحمي جميع القرى والمدن اليهودية. وخلال احداث الثلاثينات, انشأت الهاغانا وحدات قتالية متنقلة, مكنتها من الدفاع عن مناطق كاملة. وفي حالات معينة اتاحت سلطات الانتداب لافراد من الهاغانا, العمل في نطاق ما سمي بشرطة القرى، وبلغت درجة من التنظيم أهلتها لتكون نواة الجيش الاسرائيلي الحالي، للمزيد مراجعة القسم الأول من كتاب: دوف تماري، الأمة المسلحة: صعود ظاهرة الاحتياط في اسرائيل وافولها، (تل ابيب، ٢٠١٢).
(٢٩) للمزيد عن يغائيل يادين:
N. A. Silberman, A Prophet from Amongst you, The Life of Yigal Yadin, Soldier, Scholar, and Mythmaker of Modern Israel, M. A. Addison-Wesley, (Readin, 1993).
(٣٠) رستم، المصدر السابق، ص٤.
(٣١) للمزيد، ينظر:
Randall Price, Secrets of The Dead Sea Scrolls, World of the Bible Ministries, (USA, 1996), P.P.51-52.

(٣٢) للمزيد عن هذا الموضوع، ينظر: باروز، المصدر السابق، ص ص٨٨-٩٠.
(٣٣) أنشئ هذا المتحف بتبرع من رجل الأعمال الأمريكي روكفيلر Rockefeller. J، حيث تبرع عام ١٩٢٧ بمليوني دولار، صرف منها نصف مليون للبناء؛ ونصف مليون للأثاث والكتب؛ أما المليون المتبقي، فقد أودع ليصرف على ادارة المتحف ريعها وقد وضع حجر الاساس للمتحف في ١٩ حزيران ١٩٣٠م وافتتح ابوابه سنة ١٩٣٨م، للمزيد مراجعة موقع المتحف على الرابط:
http://www.english.imjnet.org.il/page_1684?c0=15160&bsp=14162
(٣٤) للمزيد، ينظر:

Price, op. cit., p.p.48-49.

(٣٥) رستم، المصدر السابق، ص٩.
(٣٦) عبد الله، المصدر السابق، ص١٤.
(٣٧) عثمان، المصدر السابق، ص١٢.
(٣٨)) للمزيد، مراجعة: باروز، المصدر السابق، ص١١١.
(٣٩) عثمان، المصدر السابق، ص١٤.
(٤٠) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص٢٩.
(٤١) عبد الكريم غرايبة ١٩٢٣-٢٠١٤م مؤرخ واكاديمي اردني تولى مفتشية الآثار الاردنية ١٩٥١-١٩٥٢م، ومدير عام للآثار في الأردن ١٩٥٦- ١٩٥٧م، وله العديد من المؤلفات التاريخية منها: العرب والأتراك١٩٦٠؛ ومقدمة في تاريخ العرب الحديث١٩٧٠م؛ وسوريا في القرن التاسع عشر ١٩٧١م؛ وتاريخ العرب الحديث ١٩٨٣م؛ وعرب الماء والإنسان ٢٠٠٦م؛ والعرب وأميركا ٢٠٠٩م، للمزيد عنه: عبد الكريم غرايبة، الشيخ عبد الكريم غرايبة: مؤرخا، ومعلما، وانسانا، تحقيق عبد العزيز الدوري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (عمّان، ٢٠٠٦م).
(٤٢) رستم، المصدر السابق، ص٩.
(٤٣) للمزيد، ينظر: باروز، المصدر السابق، ص ص٣٦١-٣٦٥.
(٤٤) للمزيد:

Price, op. cit., p43.

(٤٥) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص ٢٩.
(46) Y. Yadin, The Message of the Scrolls, Simon & Shuster, (New York, 1969), 39-43.
(47) Lawrence H. Schiffman, Qumran and Jerusalem, Studies in the Dead Scrolls and the History of Judaism, B. Eerdmans Publishing, (Michigan, 2010), p.
(٤٨) عثمان، المصدر السابق، ص١٢.
(٤٩) غيزا فيرم، النصوص اليهودية المسيحية المقدسة، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة وتقديم سهيل زكار، قتيبة للطباعة والنشر، (دمشق، ٢٠٠٦م)، ص٣٣.
(٥٠) للمزيد عن التنقيبات في ماسادا، ينظر:
H. M. Cotton and J. Geiger, Masada II: The Latin and Greek Documents, Israel Exploration Society, (Jerusalem, 1999).
(٥١) عثمان، المصدر السابق، ص ص١٣-١٤.
(52) D. Barthelemy and J. T. Milik, Qumran Cave I, Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, Clarendon Press, (Oxford, 1955).
(٥٣) للمزيد:

Peter W. Flint, The Dead Sea Psalms Scrolls and the Book of Psalms, Koninklijke Brill, (Netherland, 1997), p.3.

(54) M. Baillet, J. T. Milik and R. de Vaux, Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, III: Les Petites Grottes de Qumran, (Oxford, 1962).

(55) J. A. Sanders, Discovered in the Judaean Desert of Jordan, IV, The Psalms Scroll of Qumran Cave II (IIQPS), (Oxford, 1965).

(٥٦) للمزيد عن مخطوطات هذا الكهف:

J. M. Allegro and A. A. Anderson, , Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, V: I (4Q 154. 4Q 186), (Oxford, 1968).

(57) E. Eshel et al, Qumran Cave 4, VI: Poetical and Liturgical Texts, Part 1, (Oxford, 1998).

(٥٨) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص٢٩.

(٥٩) رستم، المصدر السابق، ص٥٥.

(٦٠) Titus Flavius Sabinus Vespasianus القنصل الخامس الذي تولى مهمة تنفيذ الحرب اليهودية، دمر القدس وعينه والده سنة ٧٠م في منصب قنصل consul وهو غائب عن رومة، ومنحه صلاحيات مطلقة في قمع تمرد يهود فلسطين، وتمكن خلال تلك السنة من احتلال بيت المقدس وهدم الهيكل اليهودي، للمزيد:

John Nicols, Vespasian and the Partes Flavianae, "Wiesbaden, 1978".

(٦١) أُطلقت كلمة جنيزة – باللغة العبرية – على كل مكان تدفن فيه أشياء لتحفظ به وهى تقابلها في العربية كلمة "جنازة". وكان من معتقدات اليهود في العصور الوسطى عدم حرق أو تمزيق أي ورقة تكتب باللغة العبرية – لغة الله- وإنما يجب أن تكرم وتدفن مثلما يكرم الإنسان ويدفن عند وفاته، خاصةً أن صفة القداسة انتقلت من كلام الله إلى الورق الذى سطر فيه هذا الكلام، حتى ولو كانت هذه الورقة تحتوى على كلمات عبرية مختلطة بأخرى غير عبرية، ولهذا فالأوراق التي تحمل كلام الله واستنفدت أغراضها يجب حفظها فى حجرة خاصة عُرفت بحجرة الجنيزة.، والمصطلح حديث أطلق على الوثائق التي كنزها اليهود في العصر الإسلامي في معبد "ابن عزرا" بالفسطاط ، الخاص بطائفة اليهود الربانيين ، ومقابر اليهود في حي البساتين ، ولهذا يطلق عليها بعض المؤرخين "وثائق جنيزة القاهرة"، للمزيد: منال زكي الشحات عمارة، "اليهود في نيابة القدس، دراسة مقارنة بين وثائق الجنيزة والحرم المقدسي والمصادر المعاصرة ٧٧٧-٩٩٨هـ/١٣٧٥-١٥٨٩م"، مقدمة الى كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م.

(٦٢) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص٢٦.

(٦٣) عبد الله، المصدر السابق، ص١٧

(٦٤) للمزيد عنها:

Habermann, op. cit., p.p14-15.

(٦٥) ابوكريفا Apocrypha عكس كلمة قانوني وتعني في أصلها "خفي – غامض – مبهم - عويص" استخدمها اليونانيون للدلالة على العقائد والطقوس الغامضة التي لا يفهمها إلا فئة متميزة خاصة لذلك بقيت مخفية عن العامة، ثم أطلقت أبوكريفا في العصور المسيحية على بعض الكتابات غير القانونية أو "المزيفة "في العهد القديم، وكذلك في العهد الجديد وبخاصة الكتابات التي تشتمل على رؤى تتعلق بالمستقبل والانتصار النهائي لملكوت الله وما شابه من أمور تسمو عن فكر البشر وحكمة المطلعين، وفي القرن الرابع الميلادي أُطلقت الكلمة على الكتب التي لا تُقرأ علناً في الكنائس، ويتحدث المؤرخ الكنسي يوسابيوس عن الكتب الأبوكريفية السرية ككتب مزوَّرة كتبها مبتدعون كفَرة (عن الموسوعة البريطانية طبعة ١٥ عام ١٩٨٢ ج٢ ص٩٧٣).للمزيد:

Encyclopedia Britannica, Vol.2, 1982, p. 973.

(٦٦) رستم، المصدر السابق، ص٥١.

(٦٧) للمزيد:

The Great Isaiah Scroll (1 Q Isa), Qumran Cave 1, 1st Century BCE. http://dss.collections.imj.org.il/isaiah.

(٦٨) عبد الله، المصدر السابق، ص٢٧.

(٦٩) باروز، المصدر السابق، ١٣٦-١٥٤.

(٧٠) لمزيد من التفاصيل عن المخطوطة النحاسية، ينظر:

Joel C. Rosenberg, The Copper Scroll, Tyndale Publishing, (New York, 2007).

(٧١) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص٦١.

(٧٢) لقد كان الوضع من السخف حتى ان بعضهم فكر في حله بطريقة ما، وقد ذكر اريبل شارون ذات مرة انه اقترح في أواخر الخمسينيات مع موشيه دايان خطة للإغارة على روكفيلر من تحت الارض باستخدام انفاق الصرف الصحي في القدس، لكن الخطة لم تنفذ طبعا بيجنت و لي، المصدر السابق، ص٥٠.

(٧٣) للمزيد:

Schiffman,op. cit., p.15.

(٧٤) عثمان، المصدر السابق، ص١٦.

(٧٥) محمود العابدي، قدسنا، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، (القاهرة، ١٩٧٢م)، ص ص٢٤٥-٢٤٦.

(76) Schiffman,op. cit., p.22.

(٧٧) نصت الفقرة (٣) من من المادة (٤) على ان تتعهد الاطراف المتعاقدة بتحريم اية سرقة أو نهب أو تبديد للممتلكات الثقافية ووقايتها من هذه الاعمال عند اللزوم مهما كانت اساليبها، وبالمثل تحريم أي عمل تخريبي موجه ازاء هذه الممتلكات، كما تتعهد بعدم الاستيلاء على ممتلكات ثقافية منقولة كائنة في اراضي أي طرف متعاقد اخر، كما تنص الفقرة (١) من المادة (٥) على واجب الاطراف المتعاقدة، التي تحتل كل أو بعض اراضي احد الاطراف المتعاقدة، التي تحتل كل أو بعض اراضي احد الاطراف المتعاقدة الأخرى تعضيد جهود السلطات الوطنية المختصة في المناطق الواقعة تحت الاحتلال في سبيل وقاية ممتلكاتها الثقافية والمحافظة عليها، للمزيد: احمد السخأوي، ملف القدس ١٩٦٧-١٩٧٧م، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، اليكسو، ١٩٧٧م.

(٧٨) بيجنت و لي، المصدر السابق، ص٥٣.

(79) Schiffman,op. cit., p. 22.

(٨٠) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص٢٩.

(٨١) للمزيد عن مثل هذه المؤلفات ومنهجها ينظر مثلا:

J . T. Milik , Ten Years of Discovery in the Wilderness of Judaean, London , 1959); B. Jongeling , A Classified Bibliography of the Finds in the Desert of Judah , (Leiden, 1971); G. W . E .Nickelburg , Jewish Literature between the Bible and Mishnah, (Philadelphia , 1981); J .E . Sanderson , An Exodus Scroll from Qumran (Atlanta, 1986).

(٨٢) لانكستر هاردنج، آثار الاردن، المطبعة الوطنية، (عمّان، ١٩٧١م)، ص ص٢٢٩-٢٣١.

(٨٣) نقلا عن بيجنت و لي، المصدر السابق، ص ص٣٧-٣٨.

(84) Schiffman,op. cit., p.18.

(٨٥) بيجنت و لي، المصدر السابق، ص٥٤.

(٨٦) زينب عبد العزيز، المسأومة الكبرى من مخطوطات قمران الى المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني، ط٢، (د. م، ٢٠٠٨م)، ص٢٣٩.

(٨٧)) بيجنت و لي، المصدر السابق، ص٥٨.

(٨٨) للمزيد عن سيد العدالة وحالة الشبه بينه وبين يسوع:

John M. Allegro, The Dead Sea Scrolls and the Christian Myth, 2nd Edition, Prometheus Book, (New York, 1992), p.p.94-106.

(٨٩) للمزيد حول مخطوطة المعبد:

Y. Yadin, "The Temple Scroll", BA 30, (1967), p.p.135-139.

(٨٩) للمزيد:

Florentino Garcia Martinez and Julio Treblle Barrera, The People of the Dead Sea Scrolls, Their Writings, Beliefs and Practices, translated by Wilfred G. E. Watson, E. G. Brill, (Netherland, 1995). p.p.1-2.

(٩٠) نقلا عن: عبد العزيز، المصدر السابق، ص٢٤٣.